

دور الأسرة الجزائرية في غرس الثقافة البيئية لدى أفرادها:

دراسة ميدانية لعينة من الأسر بمدينة تيارت

أ. عباس الزهرة

جامعة مستغانم

ملخص:

يتلخص موضوع ورقتنا العلمية المتمثلة في دراسة ميدانية لمجموعة من الأسر تقدر بـ 26 أسرة بمدينة تيارت، جاءت في محاولة لمعرفة دور الأسرة في غرس وترسيخ الثقافة البيئية لدى أفرادها، عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية كعملية لفهم العديد من الجوانب المعرفية و الإدراكية، فيما يتعلق بعلاقتهم بالبيئة وغرس مختلف الاتجاهات والرؤى نحو حمايتها والحفاظ عليها في إطار قيم سليمة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التربية البيئية، التنشئة الاجتماعية، البيئة، دور.

Abstract

the subject of the present paper is a scientific study of a group of families an estimated 26 families in Tiaret, To know the role of the family in planting of the environmental culture for their members, through the process of socialization as a process to understand many aspects of knowledge, and cognitive links with regard to environment, and the implantation of various trends and visions toward protection and preservation of the values.

Keywords: family- environmental education- social role-environment.

مقدمه :

تعرف التربية البيئية على أنها تمكين الإنسان من التعامل بصورة سوية و واعية مع النظم البيئية المحيطة به، من خلال فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل بين جوانبها البيولوجية والطبيعية والاجتماعية والثقافية، إن الاهتمام بالثقافة البيئية الايجابية للطفل الذي سوف يضطلع بمهمة المحافظة على البيئة، أساس هام لتكوين وعي تام و إدراك يصل إلى ضمير الإنسان و يتحول إلى قيم اجتماعية و ضوابط داخلية للسلوك، الذي يحافظ على البيئة، بغض النظر عن وجود قوانين رادعة لصيانتها، فبقدر إعداد الفرد ومنحه ثقافة بيئية سليمة، بقدر ما تتحقق أهداف تكوين الضبط الداخلي لسلوك الأفراد و الجماعات تجاه صيانة البيئة و المحافظة عليها.

فيرى دوركايم أن التنشئة أو التربية الاجتماعية هي عملية إزاحة الجانب البيولوجي من شخصية الفرد و إحلال نماذج سلوكية محله، فالفرد يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها، كتوجيهات الوالدين والأفراد البالغين المحيطين به، ومن خلال ملاحظة سلوكهم وتقليده لهم، فثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة فيه، والأسرة هي المسؤولة عن توصيل هذه الثقافة وهي التي تغرس قيم المجتمع وديانته وعاداته و تقاليده ونظمه في شخصية الأفراد.¹

¹ حسن محمد محي الدين السعدي، دراسات في العلوم الانسانية وقضايا البيئية، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 251.

من هنا تظهر أهمية التربية التي يكسب من خلالها الفرد الكثير من السلوكيات في التعامل مع البيئة ومواردها، وتتشكل أفكاره وآرائه واتجاهاته نحوها.

فالتربية وظيفة منوطة بالأسرة التي تشكل أحد الأنساق المكونة للمجتمع، والتي تلعب دورها في تلقين ثقافة بيئية لأفرادها لأجل المساهمة في الحفاظ على البيئة، والوظيفة حسب ميرتون في قوله: "إنها تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين." والوظيفة قد تكون ظاهرة أو كامنة أي ليس بالضرورة أن يكون لكل ظاهرة وظيفة أو وظائف واضحة أو مقصودة. ولذلك على الباحث الاجتماعي أن يبحث عنها من خلال تحليل الأنشطة الاجتماعية. ويعتبر بارسونز مفهوم الوظيفة أساسيا لفهم أي نسق من الأنساق الاجتماعية، فالوظيفة تمثل النتيجة المنطقية لمفهوم النسق فهي توضح طبيعته وتعمل على تكيفه مع بيئته.¹

إن أهم ما يشغل علماء الايكولوجيا الآن هو مسألة المحافظة على البيئة، وهو تعبير حديث نسبيا، كما أن عملية المحافظة على البيئة تحتاج الإلمام بكل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك عادات الناس أنفسهم ومواقفهم من البيئة وطريقة تعاملهم معها، وردود الفعل التي ينتظر أن تصدر عنهم إزاء مشروعات وبرامج المحافظة على البيئة، وهي برامج غالبا ما تتعارض مع رغبات الأفراد وما تعودوا عليه. فالرأي السائد هو أننا لن نستطيع أن نتحكم في الطبيعة، إن لم نتحكم أولا في أنفسنا عن طريق التوعية والإقناع

¹ "نظرية البنائية الوظيفية"، نشر بواسطة www.alzra3aco، تصفح يوم 2014/08/03 على الساعة

00:00، المصدر: <http://ebthalmohamed.jeeran.com/archive/2007/5/228323.html>

الشخصي.¹ أن هذا ما يدل على أهمية دور الأسرة في خلق الوعي البيئي، لجعل القضايا البيئية جزءاً من قضايا التنمية و الحضارة البشرية، إذ يؤدي إلى خلق سلوك طبيعي سوي لدى الأفراد حيال بيئتهم و احترام نظمها، وهذا بالتعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وإيجاد الحلول الجادة لمشاكلها.

مشكلة الدراسات والتساؤلاتها :

إن تكوين الضمير البيئي لدى الفرد يتطلب بيئة تربية ثقافية واعية يعيش فيها كالأسرة، البيئة الاجتماعية الأولى التي يتلقى فيها تكوينه الاجتماعي، ويجد فيها النموذج الإيجابي في مكوناتها المختلفة البشرية والمادية، فالطفل يقتدي بسلوك من حوله ويأخذ عنهم الكثير من طباعهم.

في ضوء ما تقدم، تهدف دراستنا إلى طرح موضوع دور الأسرة في غرس الثقافة البيئية لدى أفرادها، ولإضفاء الطابع العلمي الموضوعي ذو الصبغة السوسيولوجية، وجب أن نستحضر مجموعة من التساؤلات الإشكالية نعتقد بأنها ستمنحنا المجال المعرفي والمنهجي، الذي سيسمح لنا بالتعامل مع الموضوع المطروح باعتبارنا مختصين في مجال الأسرة بحيث سنجيب على التساؤلين المحوريين، والمتمثلين في:

- إلى أي مدى يمكن للأسرة أن تلعب دورها كمحتوى ثقافي مساهم في المحافظة على البيئة؟

- ما هو واقع الثقافة الأسرية البيئية لدى الأفراد؟

¹ حسن محمد محي الدين السعدي، مرجع سبق ذكره، ص 251 .

أهداف الدراسة:

يقودنا الطرح السابق إلى صياغة أهداف البحث التي مفادها:

- التعرف على تصورات الأفراد حول البيئة ومشكلاتها.
- نوعية الثقافة البيئية الأسرية لديهم، والعوامل المتحكمة في ذلك.

الإطار المفاهيمي:

سنحاول تقديم تحديد للمفاهيم التي تستند عليها دراستنا، و ذلك سعيا منا لتوضيح المقصود بها و تفاديا لكل ما من شأنه أن يؤدي إلى سوء فهم أو تأويل خاطئ.

مفهوم الدور:

أ. **إصطلاحاً:** هو مجموعة من المعايير و التوقعات التي تتحكم في سلوك الفرد فيما يتعلق بمكانته الاجتماعية أو وظيفته داخل الجماعة.¹

ب. **إيجرائياً:** هو مجموعة المهام و الوظائف التي تقوم بها الأسرة عن طريق التنشئة الاجتماعية لأفرادها من أجل المحافظة على البيئة.

مفهوم الأسرة:

أ. **إصطلاحاً:** يعرفها إميل دوركايم **Emile Durkheim**، ليست الأسرة تجمعاً طبيعياً لأبوين و أبناء، بل مؤسسة اجتماعية أسبابها اجتماعية تربط أعضائها أخلاق و حقوق.¹

¹ Dictionnaire encyclopédique: le petit la rousse illustre, Paris, Ed françaises, 1995, p 896.

لكن موسوعة التربية و التكوين تبدأ تعريف الأسرة من " أسلوب تنظيمي للحياة الخاصة التي ينمو فيها الأطفال، و يتربون من طرف بالغين يشغلون وظيفة الآباء"².

ب.إلخارثيا: هي أسر مجتمع البحث، التي تمثل المؤسسة الاجتماعية التي تضع أولى خبرات أفرادها وفيها تتشكل شخصيتهم، وهي مصدر الأخلاق وضبط السلوك والدعامة الأولى لغرس وترسيخ الثقافة البيئية لديهم.

مفهوم الثقافة البيئية:

فضلنا استخدام مفهوم الثقافة البيئية بدلا من التربية البيئية، لأن الثقافة و البيئة يعبران عن فكرة الانتقال والاكتساب. فالثقافة كما هو معروف تعبر عن جوانب مكتسبة تنتقل عبر الأجيال، وهي احد المداخل التنموية المهمة. إضافة إلى أن "الثقافة البيئية تتصل بجانب مهم من جوانب المشكلات البيئية وهو موضوع الملكية العامة، وفكرة أن الإنسان يتقاسم ملكية بعض الأشياء بالبيئة مع غيره من الكائنات الأخرى، وهنا لابد من وجود أخلاقية في التعامل مع هذه الأشياء، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التنشئة التي يتلقاها الفرد في الأسرة ومستوى الوعي الذي يرسخ في عقله، و وجدانه تجاه هذه الملكية من مؤسسات عامة ومصادر طبيعية بأنواعها وغيرها"³.

¹ عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضاري والأسري، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص34 .

² Françoise de Singly, direction Philippe Champy & Cristiane Etevé, dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation, 2eme,ed, Nathan université, 1998, p.447

³ حسن محمد محي الدين السعدي، مرجع سبق ذكره، ص 239.

أ. **إصطلاحاً:** ينقسم هذا المفهوم إلى شقين أولهما الثقافة التي عرفها عالم الأنثروبولوجيا البريطاني "إدوارد بيرنت تايلور" في كتابه الثقافة البدائية بأنها: ذلك الكل المعقد الذي يشمل على المعرفة والعقيدة، الفن والأخلاق والقانون والتقاليد وما إلى ذلك من العادات والقدرات، التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع. ويشتمل هذا التعريف الذي ساقه تايلور على ثلاث خصائص من أكثر خصائص الثقافة أهمية وهي:

- أن الثقافة اكتساب إنساني يتم من خلال عملية تسمى التنشئة الثقافية.
- أن الشخص يكتسب الثقافة باعتباره عضو في المجتمع، فالحياة الاجتماعية تصبح مستحيلة دون وجود التفاهم والممارسات المتبادلة التي يشارك فيها الناس جميعاً.
- أن الثقافة كل معتقد تتمثل وحداته فيما يسمى السمات الثقافية.¹

أما الشق الثاني، فهو البيئة التي "هي كل ما هو خارج عن كيان الإنسان وكل ما يحيط به من كائنات وموجودات، فعناصر البيئة بالمعنى الشامل تجمع الهواء الذي يتنفسه الإنسان، و الماء الذي يشربه الإنسان والأرض التي يسكن عليها، بمعنى آخر إن البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة".²

¹ أحمد مهدي محمد الشويحات، الموسوعة العربية الثقافية العالمية، أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، 2004، ص 42.

² وزارة البيئة، أدلة المربي في التربية البيئية، ط 3، الجزائر، 2007، ص 6.

أما **الثقافة البيئية**، فهو مفهوم يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع بيئته، والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادراً على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته، ويكون قادراً على نقل هذا السلوك للآخرين من حوله.¹

ب. إجراءات: هي الثقافة التي تسعى الأسرة على غرسها لدى أفرادها، وتتكامل وسائل التنشئة في إثارتها، فالثقافة البيئية تتضمن الإجراءات الوقائية التي تؤدي إلى الحماية والحفاظ على البيئة، والتي تحوي القيم والمبادئ والمعايير السلوكية التي تحدد اتجاهات الفرد في تعاملاته مع بيئته.

الإجراءات المنهجية :

يعد وضع البحث في إطاره المنهجي مكسباً يضيف للعمل صبغة علمية، بالتالي الابتعاد عن كل ما هو معرفة عامية، من أجل تعيين حدود صواب نتائجه، فيستعرض هذا الجزء الإجراءات المنهجية التي اتبعناها في البحث، حيث اعتمدنا المنهج الوظيفي لأنه الأنسب في أن يجيب على إشكالية دراستنا، التي تبحث عن واقع الثقافة البيئية من خلال دور ووظيفة الأسرة في نشرها وترسيخها بين أفرادها.

بما أن الدراسة كيفية، اعتمدنا المقابلة النصف موجهة باستخدام دليل محضر مسبقاً، وأسلوب الدفع من أجل توسيع حلقة النقاش المتعلقة بالموضوع، تم تحديد الأسئلة التي تضمنها دليل المقابلة بعد عدد من المقابلات الغير رسمية، قمنا بها أثناء المرحلة الاستطلاعية. كما استعنا بالملاحظة بالمشاركة

¹ حسن محمد محي الدين السعدي، مرجع سبق ذكره، ص 240.

التي تكمن أهميتها في جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة، وما يتصل بها من سلوك الأفراد الصادر عن تصرفاتهم، وعن تعرضهم لبعض المواقف الطبيعية أو المصطنعة التي يمكننا مشاهدتها والتي قد لا يصرح بها المبحوثين.

المجال المكاني:

وقع اختيارنا على وسط مدينة تيارت لتكون مجتمع البحث الأصلي، وتعود مسوغات هذا الاختيار كون الباحثة تقيم بالمنطقة، مما هيأ الظروف لملاحظة الظاهرة بالمشاركة، وتخطينا صعوبة البحث بإلغاء عاملي الزمن وبعد المسافة في الاتصال بالمبحوثين.

المجال الزمني:

توزعت المدة الزمنية للدراسة على النحو الآتي: زيارة مجتمع البحث وجمع البيانات، ثم تحليل وتفسير النتائج.

المجال البشري:

شمل البحث الميداني 26 أسرة، تم خلالها إجراء مقابلات مع الأولياء والشباب وهي عينة عشوائية بسيطة، اختيرت بحيث يكون لكل مفردة من مجتمع الدراسة نفس الفرصة لاختار ضمن العينة و نقصد بها طريقة السحب العشوائي.

عرض نتائج الدراسات ومناقشتها:

من خلال العرض السابق و الدراسة الميدانية التي قمنا بها، تمكنا من الوصول إلى مجموعة من النتائج، والتي مكنتنا من الإجابة على تساؤلات

مشكلتنا البحثية، وبلوغ الأهداف التي سطرناها في بداية بحثنا وخلصنا إلى مايلي:

تصورات المبحوثين للمشكلات البيئية :

إن أهم المخاطر والمشاكل التي تعاني منها البيئة يظل يختلف باختلاف البيئات والمجتمعات، فإذا كان في بيئة يتعلق بحماية الأجواء من الغازات، فإنه في بيئة أخرى يتعلق بنظافة الشارع ومختلف المرافق والأماكن سواء العمومية أو غيرها.

أما بالنسبة للمشاكل التي تعاني منها البيئة حسب تصورات المبحوثين، فصنفت على أن انتشار النفايات تحتل المرتبة الأولى في المشاكل التي تعاني منها البيئة، وذلك لانتشارها في المناطق الآهلة بالسكان وغير الآهلة وفي كل مكان، وأصبحت تهدد سلامة الأفراد لما تجلبه من أمراض وأوبئة وروائح كريهة وحشرات، وما إلى ذلك من أضرار نتيجة نقص وعي المواطنين حيث أنهم يتخلصون من نفاياتهم بشكل عشوائي ، مما يعني أننا بحاجة إلى ثقافة بيئية للحد من هذه السلوكات السلبية، إضافة إلى عدم المراقبة وتملص الجهات المعنية الذي يتبعه تكاسل عمال النظافة.

أما بالنسبة للتلوث ثاني مشكل بيئي الذي يمس الماء والهواء والأرض، فهو نتيجة للتطور التكنولوجي ومخلفات المصانع وقربها من التجمعات السكانية، أما ظاهرة الاحتباس الحراري فهي لا تقل أهمية على سابقتها، إذ تعتبر أزمة العصر التي سببها تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو مما سبب تقلب في الطقس، أما الأمراض وانتشارها فهو أيضا من المشاكل البيئية التي

بدأت تأخذ أبعاداً أخرى، نتيجة الضرر الذي لحق بالبيئة كانتشار الأوبئة والبكتيريا والحشرات الناقلة للأمراض الناجمة عن المشكلات البيئية، أما النيران التي تهدد سلامة البيئة خاصة الجزائر نتيجة حرائق الغابات وما تسببه من أضرار مادية وبشرية، وفي الأخير نجد تناقص الغطاء النباتي الذي ينتج عنه اختلال التوازن في الأنظمة البيئية، إضافة إلى التصحر و انجراف التربة وتقلص مساحات الأراضي الزراعية بسبب التوسع العمراني.

الثقافة البيئية للأسرة لدى مجتمع البحث :

من خلال تحليلنا لتصريحات المبحوثين تبين لنا، أن الأسرة لا تهتم بموضوع البيئة وتلوثها وبالتالي لا تهتم بموضوع الثقافة البيئية ولا تناقشه مع أفرادها، ورغم أننا نجد بأنها تحرص على النظافة داخل البيت، كما تحرص على نظافة أبنائها و تؤنّبهم عند رمي الفضلات أو وضعها في غير مكانها المخصص، إلا أنها لا تلقن أفرادها قيم وثقافة و سلوكات بيئية بشكل فعال ودائم، حتى تغرس وترسخ أهمية الحفاظ على البيئة لديهم، مما يعني أنها تهتم بجانب نظافتهم الشخصية ونظافة البيت فقط، ولا تهتم بالتربية البيئية بالشكل المطلوب والضروري. على ذكر النظافة الشخصية فلاحظنا أن المبحوثين من ذوي المستوى التعليمي الجامعي هم الأكثر حرصاً على نظافتهم الشخصية، ويهتدأهم ومحيطهم وما إلى ذلك من سلوكات تبين وجود اهتمام بالنظافة، ويليه المبحوثين من ذوي المستوى التعليمي الثانوي، ونجد أصحاب المستوى التعليمي الابتدائي والمتوسط من المبحوثين لا يعطون وقت للاهتمام بنظافتهم

والاعتناء بمحيطهم، فنرى أن المستوى التعليمي يساهم في غرس الوعي بأهمية النظافة والمحافظة على المحيط وبالتالي إكساب قيم الثقافة البيئية.

وصرح المبحوثين أنه وفي طفولتهم لم يولي أوليائهم أهمية لتثقيفهم بيئيا، كالقيام باقتناء لعب وكتب أو حثهم على مشاهدة برامج لها علاقة بالبيئة؛ يرجع ذلك إلى أن الأولياء يعتبرون الألعاب والكتب البيئية غير مهمة ولا جدوى منها وبالتالي لا يحرصون على اقتناءها، وهناك من يرى بأنها غير متوفرة في السوق وإن وجدت فغلاء ثمنها لا يناسب القدرة الشرائية للأسرة لأن لهذه الأخيرة أولويات أخرى، كما أنهم لم يلقوا التشجيع للمشاركة في نشاطات تهتم بالبيئة وبالتالي لم تتكون لديهم نظرة ايجابية نحو البيئة، والسبب راجع إلى أن أوليائهم لم يتلقوا قيم وثقافة بيئية داخل المحيط الاجتماعي الذي نشؤوا فيه، مما ولد لديهم اللامبالاة لموضوع البيئة وأنها آخر اهتماماتهم ولا تدخل ضمن نطاق أولوياتهم. بينما من لقوا التشجيع للمشاركة في نشاطات للمحافظة على البيئة وهم قلة ويرتبط ذلك بالمستوى التعليمي للوالدين ومدي وعيهم بأهميتها في التربية بصفة عامة و التربية على الثقافة البيئية بصفة خاصة.

من الملاحظات التي سجلناها عند زيارة الأسر المبحوثة أن طبيعة المسكن قد تتحكم في تنمية الوعي اتجاه البيئة، فمعظم الأسر المبحوثة تملك منزل تقليدي "الحوش" أو شقة في عمارة ولا يملكون حديقة بالبيت، ما عدا عدد من الأحواض الصغيرة التي تحمل نباتات منزلية وضعت من أجل الزينة، في حين البعض الآخر القليل يملكون حديقة صغيرة في البيت ويعود ذلك لطبيعة المسكن الواسع، وصرح معظم المبحوثين أنهم لا يخصصون وقت للاعتناء

بالحديقة ولا يعتبرونها من مهامهم داخل البيت، وأن الأولياء هم من يهتمون بالاعتناء بها دائما.

من جهة أخرى، أكد المبحوثين والأولياء أنهم يهتمون بالجانب البيئي المتمثل في حرصهم على النظافة داخل البيت، ذلك للوقاية من الأمراض وذلك لوعيهم بخطورة المشاكل البيئية، وما ينجم عنها من أمراض قد تهدد صحة الأفراد داخل الأسرة كالتفشيات وما يصدر عنها من عدوى وحشرات داخل المنزل، كذلك التلوث الذي يشكل خطر على صحة الفرد كالحساسية وضيق التنفس. كما صرح من الأولياء على اهتمامه بموضوع البيئة من خلال متابعة البرامج الخاصة بالبيئة، ويتخذونها كمصدر للاهتمام لتقافتهم البيئية مثل برامج قناة National Géographique ABU DHABI، إلى جانب أنهم يفضلون الصحف اليومية كأهم مصدر لذلك، يأتي بعد ذلك من يفضلون مطالعة الكتب عبر الانترنت وتأتي في المرتبة الأخيرة وينسبة ضئيلة، المشاركة في حملات التوعية بحيث تتيح لهم فرصة لمعاينة قضايا البيئة على أرض الواقع.

نحن نؤمن بأن الثقافة البيئية هي ممارسة أكثر منها معطيات نظرية، لأنها سلوك مكتسب عن طريق التقنين والتقليد والممارسة لتصبح ثابتة في لاوعي الفرد.

ترسيخ الوعي بضرورة الثقافة البيئية الأسرية لدى مجتمع البحث :

من خلال تصريحاتهم قدم لنا المبحوثين مجموعة اقتراحات لزيادة الوعي بضرورة الثقافة البيئية الأسرية، فضرورة الرقابة المستمرة وسن الإجراءات الردعية كفرض غرامة مالية على كل من يلحق أذى بالبيئة، هي

أنسب طريقة للحد من السلوكات السلبية للفرد اتجاه بيئته حسب تصريحات المبحوثين، خاصة أن أغلب البلدان المتقدمة التي تهتم بالبيئة كلها تفرض غرامة مالية على كل من يتسبب في الإخلال بالنظام البيئي أو رمي الأوساخ والفضلات في الأماكن العمومية أو التصرف بغير عقلانية اتجاه البيئة.

أما الاقتراح الثاني فهو المواظبة على جمع القمامة والنفايات، التي نعتبره سلوكا ناتجا عن إدراك الفرد وإحساسه بالمسؤولية، وأنه على مقدرة من تغيير البيئة نحو اتجاه إيجابي وكذلك إدراكه لخطورة النفايات والأضرار الناتجة عنها، ثم تأتي الحملات والنشاطات التطوعية وتحسيسية وإشراك جميع الأعمار فيها، سواء بالمشاركة الفردية أو ضمن منظمات مختصة، ذلك لأهميتها في التعريف عن قرب بالمشكلات البيئية إضافة إلى إعداد جيل واعي بالثقافة البيئية بداية من الأسرة، باعتبارها أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وإنشاء هيئات مهمتها المحافظة على نظافة الأحياء لمساعدة الأسرة، وتكون هذه الهيئات داخل الأحياء و التجمعات السكنية من خلال النشاطات الجوارية خاصة لدى أوساط الشباب مما يجعلها أكثر فاعلية، ثم نجد الإعلام البيئي من خلال التثقيف من البرامج التي تهدف إلى ترسيخ وغرس الثقافة البيئية، وهناك من المبحوثين من رأوا ضرورة تخصيص أعوان يطلق عليهم اسم الأمن البيئي مهمتهم حماية البيئة ومحافظة عليها، كتواجدهم في الأماكن العمومية كالحدائق والمنزهات ومختلف الشوارع، لمراقبة والحد من السلوكات المختلفة التي تلحق الأذى بالبيئة.

علاج عائق من تقع مسؤولية المحافظة على البيئة؟ !

انطلاقاً من تصريحات المبحوثين، لابد من تكاثف الجهود بداية من الأسرة والدولة من المسؤولين، إضافة إلى ممثلي المجتمع المدني لان حماية البيئة مسؤولية الجميع، فالروداع والتشريعات لا تكفي وحدها للمحافظة على البيئة وحتى السلوك الذي ينتهجه المواطن غير كافي، إلا إذا تم الدمج بينهما لخلق التعاون البناء، غير أن هناك من المبحوثين الذين ألقوا المسؤولية على الأسرة فقط؛ أرجعوا ذلك إلى أنها لا تقوم بدورها في غرس الثقافة البيئية وتفتقر للوعي البيئي من خلال عدم بذل مجهود لتربية أبناءها من أجل التخلي عن الكثير من السلوكيات السلبية المضرّة بالبيئة دون وعي منهم بمخاطر هذه التصرفات، ونجد من المبحوثين من ألقوا المسؤولية على عاتق الدولة ومؤسساتها، وذلك راجع إلى تقصير المسؤولين بأداء دورهم، أما هيئات المجتمع المدني لا تقوم بدورها واعتبروها غائبة في مجال حماية البيئة ونشر الوعي البيئي.

استنتاج:

لعل خير ما يوضح دور الأسرة الجزائرية في حماية البيئة ولو بشكل رمزي، هو دورها في التصدي لمشكلات البيئة الرئيسية الثلاث: الانفجار السكاني، التلوث، واستنزاف موارد البيئة، على أن ما ينبغي التذكير به هو أن دور الأسرة كغيرها من مؤسسات المجتمع الأخرى يتضمن بعدين رئيسيين، أولهما البعد الوقائي بهدف الحيلولة دون وقوع المشكلات البيئية، أما البعد العلاجي فبهدف تخفيف حدة المشكلات البيئية والتصدي لها.

إن موضوع البيئة أصبح أكثر شمولية فهو لا يمس مكان ولا منطقة ولا بلد بعينه، إنما غدت قضية البيئة عالمية فالكل أصبح منشغلا بالتغيرات التي تطرأ على مستواها. في الأخير، يبقى الإنسان مشكلة البيئة الأولى، ولذلك أصبح من الضروري أن تتجه كل الجهود بداية من الأسرة، إلى تثقيفه ثقافة بيئية سليمة وإيجابية، وترتبط تلك الثقافة إلى حد بعيد بمستوى التعليم والطبيعة وأماكن الإقامة، الذي يحقق جيل يافع واعي يمتلك الشعور بالمسؤولية الكاملة لمواجهة مخاطر المشكلات البيئية وإيجاد حلول لها. لكن استفهام يطرح نفسه في نهاية هذه الدراسة: هل تتحمل الأسرة كامل العبء في التوعية البيئية بمعزل عن دور المؤسسات الاجتماعية الأخرى!؟.

الخلاصة:

حقيقة في واقعنا، هناك بعض المظاهر تستوقفنا وتدفعنا للتساؤل: لم لا يتحول بالضرورة ما يتلقنه الفرد من قواعد وقيم إلى ممارسات سلوكية فعلية؟ فالأفراد يتعلمون من خلال الأسرة، المدرسة والمساجد، إضافة إلى ما يشاهدونه عبر وسائل الإعلام وتكنولوجياته الحديثة، عدة قيم أخلاقية مثل الحفاظ على البيئة ونظافة المحيط، إلا أن هذه القيم تبقى في دائرة الشعارات وحبيسة الجانب النظري في كثير من الأحيان، لأن رصد السلوكيات اليومية للعامة تجزم أن بعض الأفراد بلغوا ذروة "الانفصام السلوكي" الذي يحول دون تحويل مخزونهم المعلوماتي إلى ممارسات سلوكية فعلية. ومن ضمن جملة هذه المشاهد التي تتكرر يوميا إلقاء النفايات في كل مكان وفي كل وقت، والنتيجة هي وضع كل أنواع الأذى في الطريق بدل إماتها، وتحويل بعض الفضاءات المخصصة

للترفيه والتتزه إلى "مزيلة" ، والملفت في الأمر هو أن تدني الوعي بالثقافة البيئية يشمل فئة المتعلمين والمتقنين أيضا، حيث أن سلوكات بعضهم تعكس تناقضا صارخا بين مستواهم السوسيو-ثقافي وما يمارسونه في أدوارهم الحياتية.

وأخيرا، إن آداب السلوك تعني التقيد بقيم المجتمع وبظروفه، فالإلحاق الضرر بالبيئة بكل أشكاله كرمي الأوساخ والنفايات في كل مكان هو مظهر من مظاهر الاحتقار والسخرية للعاملين في مجال النظافة والإضرار بهم من جهة، ومن جهة أخرى هو سلوك مبتذل معبر عن نقص الوعي بالثقافة البيئية، ولذلك وجب الالتزام بقواعد السلوك الاجتماعي التي هي تعبر عن التطور الاجتماعي وتتبع من اتفاق المجتمع واحترامه لها، فإنها تعتبر دليلا اجتماعيا يستهدف تنظيم المجتمع وتحقيق حياة أفضل.

قائمة المراجع:

1. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضاري والأسري، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999.
2. حسن محمد محي الدين السعدي، دراسات في العلوم الانسانية وقضايا البيئية، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
3. أحمد مهدي محمد الشويحات، الموسوعة العربية الثقافية العالمية، أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، 2004.
4. وزارة البيئة، أدلة المربي في التربية البيئية، ط 3، الجزائر، 2007.
5. "نظرية البنائية الوظيفية"، نشر بواسطة www.alzra3aco، تصفح يوم 2014/08/03 على الساعة 00:00، المصدر:
<http://ebthalmohamed.jeeran.com/archive/2007/5/228323.html>
6. François de Singly, direction Philippe Champy & Cristiane Etevé, dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation, 2eme,ed, Nathan université, 1998.
7. Dictionnaire encyclopédique: le petit la rousse illustre, Paris, Ed françaises, 1995.